

محمود محمد شاكر (أبو فهر)

شواهد التوضيح
لتقدير (أنْ) في بعض الأساليب

تقديم وتعليق: عبد الفتاح جمال

باحث مصري



عبقريٌّ بارعٌ،
قلَّ أن يجود الزمانُ بمِثْله
(عبد السلام هارون)

أديبُ فذٌّ،
لا نظير له في عصره
(د. شوقي ضيف)



ترجمة العلاَّمة محمود محمد شاكر

ولد العلامة أبو فهر محمود محمد شاكر بمدينة الإسكندرية في فبراير سنة ١٩٠٩م، وانتقل إلى القاهرة في السنة نفسها بعد انتقال والده إليها وكيلاً للجامع الأزهر.

تلقى تعليمه الأول في مدرسة أم عباس بالقاهرة، ثم مدرسة القربية، والتحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، وحصل على شهادة «البكالوريا» منها سنة ١٩٢٥م، والتحق في السنة التالية بكلية الآداب بجامعة القاهرة، ونشب الخلاف الشهير بينه وبين الدكتور طه حسين فترك الجامعة. وفي سنة ١٩٢٨م سافر إلى السعودية وأنشأ مدرسة جدة السعودية الابتدائية، وعمل مديرًا لها، ولكنه عاد إلى القاهرة سنة ١٩٢٩م.

تتلمذ على الشيخ سيد علي المرصفي صاحب «رغبة الآمل»، وعلى الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، والعلامة أحمد تيمور باشا، وأحمد زكي باشا، ومحب الدين الخطيب، ومحمد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّانيّ الإدريسيّ الشهير بـ«الشريف الكتاني»، ومحمد عبد الرسول وغيرهم الكثير، واتصل بالعلماء والسياسيين الذين كانت لوالده صلة بهم. وكان ممن أسهموا في إنشاء جمعية الشبان المسلمين.

وابتعد عن العمل في وظائف حكومية لانشغاله بالبحث والدرس، وقد جعل بيته مكتبة ومنتدى يلتقي فيه الدارسون وطلاب العلم ومحققو التراث.

وحياة الشيخ ومؤلفاته معروفة للناس، لا حاجة للإفاضة بل ولا للاختصار فيها، ولكن يبقى جانب مهم من حياة الشيخ غير مشهور عنه ألا وهو الجانب المجمعي في حياته، وهو ما سأشير إليه بوجازة[١].

انتخب محمود شاكر عضوًا مراسلاً لمجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٩٧٧م، وانتخب عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية في سنة ١٩٨٣م في المكان الذي خلا بوفاة الدكتور أحمد بدوي.

وقد قال كلمة استقباله الأستاذ عبد السلام محمد هارون، ثم ألقى هو كلمة استقباله عضوًا بالمجمع معرفًا بسلفه الدكتور أحمد بدوي.

وبعد انتخابه عضوًا بالمجمع انضم إلى لجان المعجم الكبير، وإحياء التراث، والأصول، والألفاظ والأساليب، وأخذ يشارك في نشاطها.

أما عن مكانته بين المجمعيين فيقول الأستاذ عبد السلام هارون في حفل استقباله: «عبقريٌّ بارعٌ قلّ أن يجود الزمان بمثله»[٢].

ويقول د. شوقي ضيف في حفل تأبينه: «أديب فذٌّ لا نظيرَ له في عصره»[٣].

ويقول د. محمد مهدي علام: «ومن الاعتراف بالفضل لأهله أن أقرر أنني أكتب له مستفتيًا في كثير مما يعرض لنا في لجان المعجم الكبير، وأنه سريع التلبية بما يساعد كثيرًا في حل بعض الطلاسم التي تأتي في كتابة بعض قدامى اللغويين»[٤].

فمن ذلك رسالة د. مهدي علام له يستوضح منه بعض العبارات المشكلة التي واجهها في مشروع المعجم الكبير، وهي ما جاء في اللسان مادة (حبب): «واستحبت كَرِشَ المالُ إذا أمسكت الماءَ وطال ظِمْؤُها وإنما يكون ذلك إذا التقت الطَّرْفُ والجَبْهة وطلَّع معهما سُهَيْل».

فأفاض الشيخ رحمه الله في شرح العبارة بشرح كلماتها مفردة ثم شرح العبارة كاملة بأسلوب سهل وممتع[٥].

ولما توفي محمود شاكر في ٣ من ربيع الآخر ١٤١٨هـ = ١٧ من أغسطس ١٩٩٧م أقام المجمع حفلاً لتأبينه يوم الأربعاء ١٧ من شعبان ١٤١٨ هـ -١٧ ديسمبر ١٩٩٧م، تكلم فيها د.شوقي ضيف بكلمة موجزة عنه، ثم رثاه د. محمود علي مكي بقصيدة مطلعها:

قضاءٌ وما للمرءِ فيه سوى الصبر
وتسليمُنا للهِ في الحُلْو والمُــرِّ

ثم تكلم الأستاذ فهر محمود شاكر نيابة عن الأسرة متحدثا عن أبيه وشاكرًا المجمع في كلمة موجزة[٦].

وكذلك رثاه صديقه الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من السودان بقصيدة ألقيت في الجلسة لمؤتمر الدورة الرابعة والستين سنة ١٩٩٨م مطلعها:

جاء بَنَعْيِي ثمَّ عزَّاني   لم يَدْرِ كم أشْعَلَ نِيرَانِي[٧]

وقد اختير الأستاذ أحمد مختار عمر عضوًا بمجمع اللغة العربية سنة ١٩٩٩م، في المكان الذي خلا بوفاته رحمه الله[٨].

وقد اخترت هذا البحث الموجز لإعادة نشره لأنه لم ينشر في جمهرة المقالات وللفت أنظار الباحثين في سيرة الشيخ رحمه الله إلى جانب من جوانب حياته العلمية ألا وهو نشاطه في مجمع اللغة العربية.

وهذا البحث قد نشر في الجزء الرابع من كتاب «في أصول اللغة» الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة صفحة ٨١، ٨٢.

ولم يكن لي عمل في هذا البحث الموجز سوى ضبطه وتصحيح الأخطاء المطبعية فيه، وتبيين كلام الشيخ رحمه الله من الكلام الذي نقله عن غيره.

البحث

وممَّا حُذِفَ فيه (أنْ) واكتُفِي بصلتها، قولُه تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ ﴾ (الروم: ٢٤)، والأصل أن يريكم. لأن الموضع موضع مبتدأ، خبره: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾[٩].

ومثله قوله عليه السلام: «لا يحِلُّ لامرأةٍ تؤمِنُ بالله واليوم الآخِر تحِدُّ على ميِّتٍ فوقَ ثلاثٍ» (البخاري في الجنائز، باب حد المرأة على غير زوجها) (الفتح ٣: ١١٧).

وقوله عليه السلام «لا يحِلُّ لامرأةٍ تَسْأَلُ طَلاقَ أُخْتِها». (البخاري في النكاح، باب الشروط التي لا تحل في النكاح) (الفتح ٩ : ١٩٠)[١٠].

أراد: أن تُـحِدَّ، وأن تَسْأَلَ.

قال هذا تعليقًا على الخبر «نحنُ الآخِرونَ السَّابِقُونَ يومَ القيامة، بَيْدَ كُلِّ أُمَّةٍ أُوتوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا»[١١].

والأصل في الرواية من روى «بيد كل أمة» بيد أنَّ كل أمة، فحذف (أنَّ) وبطَلَ عَمَلُها... وهذا الحذف في (أنَّ) نادر، ولكنه غيرُ مستبعدٍ في القياس على حذف (أنْ) فإنهما أُخْتَان في المصدريَّة، وشَبِيهَتَان في اللفظ[*].

– في حديث معاذ بن جبل قال:

«لو كنتُ آمِرًا بشرًا يسجدُ لبَشَرٍ، لأمرتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزَوْجِها»[١٢].

– في حديث أنس بن مالك: (الأدب المفرد رقم ٢٧٨)

«جاء أعرابِيٌّ فأخذ بثوبه، فقال إنمَّا بَقِيَ من حَاجَتي يَسِيرةٌ، وأخافُ أنساها».

– في حديث لهشام بن عامر: (رقم ٤٠٧)

«لا يحِلُّ لمُسلِمٍ يُصارِمُ مُسْلِمًا فوقَ ثلاثِ ليالٍ»[**].

– حديث حَرْمَلَةَ بن عبد الله قال:

«قلتُ يا رسولَ الله: مَا تَأْمُرُنِي أَعْمَلُ». (رقم/ ٢٢٢)

– لَيْسَ يحُسِنُ يَكْتُبُ[١٣]. [***]

– حديث سعد بن أبي وقاص، قال عمر بن الخطاب:

«لقد شكَاكَ أهلُ الكُوفَةِ في كلِّ شيءٍ، حتَّى زعموا أنَّكَ لا تحْسِنُ تُصلِّي بهم»[١٤].

– حديث جابر بن عبد الله، عبد الله بن أُنَيْسٍ[١٥]:

«أنا المَلِكُ، لا يَنْبَغِي لأحدٍ يَدْخُلُ الجَنَّةَ وأحدٌ من أهلِ النَّارِ يَطلُبُه بمَظْلَمَةٍ، ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار يَدْخُلُ النَّارَ وأحدٌ من أهل الجَنَّةِ يَطْلُبُه بمظْلَمَةٍ».

الهوامش

(١) لم تنشر هذه الكلمة بجمهرة المقالات التي جمعها الأستاذ الدكتور عادل سليمان جمال، وكذلك البحث الذي أعيد نشره في هذا العدد.

(٢) مجلة المجمع ج٥٢/ ص٢٠٩. (٣) مجلة المجمع ج٨٤/ ص٢٨٦.

(٤) المجمعيون في خمسين عامًا ص ٨٠٤. (٥) مجلة المجمع ج ٥٩ / ص ٢٤: ٢٦.

(٦) مجلة المجمع ج ٨٤ / ص ٢٨٥ : ٢٩٥. (٧) مجلة المجمع ج٨٧ / ص ١٩٩: ٢٠١.

(٨) المجمعيون في خمسين عامًا ص ١٦٤.

(٩) شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ص ١٥٥.

(١٠) الفتح ٣/ ١١٧، ٩/ ١٩٠. (١١) الفتح ٦/ ٣٨١.

(*) الكلام من بداية البحث حتى هذا الموضع هو كلام ابن مالك، وقول الشيخ: «قال هذا تعليقا على...» القائل هو ابن مالك في الشواهد ص ١٥٥، ١٥٦. وما بين القوسين بخط صغير هو من عزو الشيخ لصحيح البخاري وفتح الباري.

(١٢) مسند أحمد بن حنبل ٥/ ٢٨٨.

(**) هذا الحديث والذي يليه رواهما البخاري في الأدب المفرد والأرقام بين القوسين هي أرقامهما في الكتاب.

(١٣) في مسند أحمد بن حنبل ٤/ ٢٩٨، تاريخ الطبري ٣/ ٨٠.

(***) هذه الجملة من حديث البراء بن عازب في صلح الحديبية وهي عند البخاري أيضا بهذا اللفظ (ح ٤٢٥١). وللشيخ أبي فهر رحمه الله تعليق على هذه الجملة من الحديث في تفسير الطبري (ج ٢/ ص ٢٥٨ هامش ١).

(١٤) مسند الحميدي ١/ ٣٨، ومسند أحمد ١٥١٨، ١٥٤٨، ١٥٥٧. البخاري (الفتح ٢/ ١٩٦) في الآذان (باب وجوب القراءة للإمام والمأموم).

(١٥) الأدب المفرد رقم ٩٧٠، المسند ٤/ ٤٩٥.